مسافر

مسافر
شعر
سامي سالم
الإسكندرية : حسناء للنشر
الطبعة الأولى : ٢٠١٨
ISBN 978 -977-6535-43-5
رقم الإيداع : ٥٧٥٠ / ٢٠١٨
ديوى : ٨١١
١٣٦ ص ، ٢٠ سم

{ جميع الحقوق محفوظة © }

الإسكندرية ، ج . م . ع
٠١٠١٨٨٣١٣٦١
٠٣/ ٥٧٦٥٧٧٧
المدير العام: عادل أبو الأنوار

الإخراج الفنى : أمير مصطفى

مسافر

شعر

سامي سالم

إهداء

إلى من كانت.....

إلى من تكون.....

إلى من ستكون.....

إلى التي لولاها ما انسكبت هذه الأبيات من قلمي

ولا تدفقت تلك الكلمات من لساني

ولا جالت هذه الخواطر في وجداني

إلى من نبض لها شرياني

إلى التي امتلأ بها وجداني

إلى الماضي الحاضر الآتي

.....إليكِ

بليت في يوم

بليت في يوم من الأيام
بصحبة قوم من الأقزام
أراني فيهم نارًا تغلي
جبنا منهم لا إقدام
مقامي فيهم شمسٌ تضوي
قمرٌ يبدد ظلام الغمام
صوتي يخرس نباح الكلابِ
وشعري يعلن موت الكلام
قولي فيهم مدحًا لا ذمًا
فذمي فيهم يعي الزمام
حقدًا قالوا إني نسيت
حبًا في قلبي بلغ التمام

رميت بطرف إذا ما رمى

صخرًا جعل منه الحطام

مررت بثغر إذا ما بدا

لأسد يشدو هدير الحمام

فما كنتُ مثل الصخر الركام

وماكنت ظلا مثل الرخام

جئت حبيبًا ضاع هباءً

فى عز الليل وريح الظلام

قال كلامًا يدمي القلوب

قتلا منه بقايا الغرام

رحل الحبيب قبل الوداع

فما نلت منه حتى السلام

لا تبكِ يومًا على ما أصابك

فإن مصيبك قدرٌ لزام

ولاتمشِ يومًا في ظل منافق

فإن النفاق شيم اللئام

وإن صادفت كلبًا ينبح عليك

فلا تعطِه أبدًا عظام

إن النباح طبع لا يتغير

بجوع أو في وجود الطعام.

عمري

نعم إني قلت إنك عمري

وما العمر فيكِ إلا شهور

عجبت ممن يدرك حبًا

ولا يرى كيف تسير الأمور

فيك تركت قلبي دومًا

يقطف من عينيكِ الزهور

ثغرُك يبدو كأنه قلبٌ

يلهب قلبي نارًا ونور

رأيتك دومًا توأم قلبي

ومالحب إلا درب جنون

نظرتِ إليّ في بهجة

أذبتِ جبلاً بئس الظنون

جفنك سحر عيناك قتل

وصلك فتك لكل الشجون

عطرك فاح وقلبي صاح

وقتلي باح عشق الجفون

بكيت صباحًا أرِقتُ مساءً

دمعي سال نور العيون.

أمجاد تحت التراب

اشتقت لحب في الماضي
أتاني في غربة أوطاني
والنفس تهوى أحبابًا
تسكن ذكراهم أحشائي
والطير يلحن أشجاني
على مجد صار كأجدادي
لا يبقى منه سوى عظمٍ
وقبورٍ تبنى لأحفادي
تبًا ليوم لا يُعرف
فيه المقتول من الجاني
يا زمن الخسة والعار
ماذا دهاك ودهاني؟

أيُعقل أني مجنون

الفكر الشارد أعياني

إن جئتك ركضًا لا تعجب

فشغف الماضي أضناني

يا قبرًا ضم أمجادًا

أضاء الحاضر والماضي

يا قمرًا أطلّ مذبوحًا

غرقت في دمك ودياني.

بكى الرخام

بكى الرخام على الحبيب الأولِ
طار الحمام مع النسيم المخملي
رأيت فيك روحي تلقي بحبها
طوعًا لا جبرًا أنت عمري الأجمل
نام الظلام في الجفون متيمًا
مات الكلام في القلوب مرتلا
ماذا أقول في بهاءٍ قاتلِ؟
النفس تهوى كل جميل فاعل
والحزن يسكن في القلوب يثمل
بلب الشيخ السديد الراجح يذهب.

قضيت العمر

قضيت العمر تبديلا

ما بين القال والقيلا

رأيت الذل ألوانا

وقلت القول تبجيلا

لا طمعًا فيما أنظره

ولا حبًا في تطبيلا

نهلت من فضائله

وجعلت منه قنديلا

لا عيب فيما أنويه

فالحلم يهوى تأويلا

إن ضاع مني أبكيه

حزنًا عليه لا تهويلا.

حوار مع شخص لا يعرفه

جلس على المقهى الذى اعتاد العيش فيه

المقهى جزء من تكوينه الحياتي

هو الغرفة الرابعة في بيته الثلاثي

كلما اشتاق لشخص ما

لا يعرفه على المقهى التقاه

جلس في مكانه الحبيب

الذي من خلاله يستطيع رؤية مريدي المقهى

وكذلك المارة

طلب قهوته المفضلة زيادة حليب

راقب المغرمين بالمقهى

أحد المقهويين يقرأ

جريدة على مايبدو أنه لا يهتم بما يقرأ

ترسخ في نفسه كذب ما تطفح به الجريدة العبثية الفوضوية المتناقضة الأحداث والأخبار

وتعجب أكثر عندما لمح تاريخ إصدارها

وكان في مثل هذا اليوم العام المنصرم من الجريدة الصادرة

واعتلت القارئ المقهوي نظرة ساخرة

عنوان أحد صفحاتها

فى مثل هذا اليوم سنكون في مقدمات الأمم

سيكون مستوى المعيشة يزاحم القمم

هذا ما قالوه في الماضي عن يومنا هذا.. نعم

ضحك القارئ المقهوي حتى أدمت عيناه من الألم

غدًا سنرفع على قدسنا العلم

ولم يذكروا أي غد سيكون غدًا

لذلك ماتت الكلمة في الصحف كمدًا

وانكسر القلم

عصفت ريح شمالية

فبعثرت الجريدة الخيالية

ليصدروا لنا جريدة أخرى

بعناوين ثورية هزلية

تعبث بعقولنا بإجراءات شكلية.

ومقهوي يقتحم السبعين

يجلس مع الوحيد

يذكر مر السنين

فيلم سينمائي يكرر فيه ويزيد

هنا كان رومانسيًا

وهنا كان عنيد

ثم تحجرت عيناه إلى اللا شيء

كالناظر إلى اللا منتهى البعيد

متمتما كيف لي أصبح زهيد؟

كيف لي لا أحوي عقلي الشريد؟

وخانت دمعة أصدقاءها في الأحداق

وسقطت كما هو وحيدة

تحكي معاناته الشديدة

تروي لحيته الطويلة

كغابة كثيفة تنتظر المطر

فأنبتت همًا وشوقا لما مضى

صارت النبتة تكبر مع هطول المطر

حتى اشتدت سيقانها وصارت شجرًا

امتلأ المقهى بالضجر

لم يستطع أن ينتظر

حياة المقهوي الوحيد في خطر

مات ومن كان يهوى لم يزر

قام أحدهم بالبحث عن عنوانه

بين الأوراق والصور

وجدوا صورة المدعوة بالقمر

حبيبته المفتون بها منذ الصغر

أمس كان مماتها ياللقدر

هناك في الجانب الأيسر من المقهى

حيث يمتلئ فراغ الأكواب بالشمس

يجلس المقهوي الغريب

مقهوي ليس له حاضر ولا أمس

ينظر إلى اللا شيء

وكأنه ينظر إلى ما بداخل النفس

ثم يتنفس في حرص

الخوف في عينيه يحترف الرسم

يرسم دربًا من ظلام يخامر الهم

خفقان قلبه أوضح من صرخات أم

فقدت وليدها غرقا في باطن يم.

حلم شارد

ظل حلم شارد يغزو منامي
يد طفلتي الرقيقة
تداعب خد أيامي
ترسم قبلة شفافة على قلبي
تدنو وتدنو
تزيل همي تكشف غمامي
حلم يحطم سور مدينتي
المكون من وجعي وآلامي
يتسلل ليلا إلى أجفاني
يقتل الحراس
يهمس في آذاني
بصوت طالما أضعته
في غياهب الأزمان
يأخذ روحي ينطلق إلى عناني
أراه في صمتي.. في غفوتي.. في لفتاتي

أراه وأراني
قلبين ذائبين في كياني
طائرين متعانقين على أغصاني
عينين ساهمتين في أحلامي
جئتني حلمًا وتركتني علمًا
فلِمَ جئت ولمَ ذهبت يا حلم الواقع الضائع؟
يا قلبًا نابضًا.. نورًا ساطعا
يخشى ظلاما قابعًا
بين ثنايا الليل الدامس الهاجع
أين تأخذني من مدينتي من كتبي من ألحاني؟
هويت في حلم
يبوح بكل أسراري
أصارع فيه موجًا
على شاطئ أفكاري
أخاف أن أبحر في وجداني
أخاف أن أرسل سفني
بعيدًا عن الشطآن
فتكبر في صدري كما أنت أشجاني
ها هو الواقع يمد يديه
لينقذني من حلم

لطالما وددت أن يتبدّلا
نهاري... دعني أبحر في الحلم إلى القيعان
لا ترسل يدك أو صوتك يوقظاني
فى قاع أحلامي
سأرى ما وددت له الإتيان
نهاري...

دعني أكمل حياتي في حلم يقظان
واقعي سجن وأنت سجاني
أراه دومًا أمامي في قلبي
في منطق لساني
وتشتهي عيني رؤياه
فهو لي النور للعميان
فتنت بعينين تقتلان
من الفوارس الشجعان
بثغر زهره
يداعب نسيم الوديان
بأريج عبق
يفوح ريًا للظمأن
ببسمة تأخذ
الشيب إلى الشبان

لا تأتيني ببقايا حلم
لا يعرف غير الخذلان
كيف صار قلبي في هواك
دمية في أيدي الغلمان
كيف أبحرت سفني
في عينيك بغير الربان
أحرقت مدني خلفي فلا
مدن لي وهجرت كل الأوطان
سأرنو إلى مجيئك كنحلة
تشتهي زهر الريحان
سأخوض معارك طاحنة
كي أكسر كل الجدران
سأجعل منك وطني
وسأجعل منك عنواني.

آخر دمعة

قالت لي أنت لي

قلت لها أنا لكِ

افترقنا عامًا وراء عام

نسيتْ أنها وعدتني

بأنها لي

لكنني ما نسيت

وكيف أنسى وهي أنا وأنا هي

ذكّرتها بالوعد بيننا

قالت وقد نظرت إلى مالا يدرك

والدمع في الأحداق يغلي

وهل يبقى وعد لمثلنا؟

ثم قالت: من أنت ولمَ أنا؟

قلت: أنا من ضيعه الهوى

أنا المنفي من سورك الحديدي

أنا المتعب من السفر

أنا رفيق درب القمر

أنا من تهتدي النجوم بي

حتى لا تضل مواقعها

في ظلام الصحارى

أنا أخو السهر

أنا فعل مضى

جئت من ماض كنت أهرب منه وأنا فيه

هربت إلى أن وصلت إليه

أتت بناظريها من اللانهاية إليّ

وقالت: لكني لا أذكرك

مضت في طريقها بعد أن فجرت كل ينابيع الحنين

بعد أن أغلقت الباب وقتلت كل ذكريات السنين

نظرت إليها تختفي من مرمى بصري إلى اللا شيء

تجمدت في عيني عبرة كنت احتفظت بها لها في رحلة الشوق

قلت: ولمَ أفقد آخر دمعة من عيني الآن؟

لربما أجد من يستحق أن تذرف له آخر الدموع

لربما تعود لي بعد أن تفيق من الهذيان

لمَ أفقد دمعتي الوحيدة الباقية من رحلتي؟

التي تذكر مقلتي بأنها مقلتي

الدمع لا يذرف هباءً

الدمع أخو العمر

الدمع لا يذرف إلا على من يستحق

وهل لي سواها يستحق أن أقتل لها آخر دموعي

وهل لي سواها لأشعل لها من روحي شموعي

لا أحد سواها يستحق

وأضاءت شمعتي

وذرفت دمعتي

وبكيت ليلتي

واختفت نظرتي

ورحلت بسمتي

وماتت أمتي

وضيعت مدينتي

أقصد من كانت مدينتي

كل البلاد نسكنها إلا مدينتي تسكن محبيها

ذهبت إليها ثانية

لأشكو لها جفاء لقائها لي وهي لي وأنا لها

وجدتها في الأسر تتجرع ذلاً من المر

قلت: ألهذا كنتِ تبعدينني؟

كنتِ تخافين بحبك أن تقتليني

أنتِ مدينتي أنا.. أنتِ قدسي

أنتِ وطني أنا.. أنتِ حسي

لو مت فداكِ فاحضني رفاتي

أبلغي أبنائي أنك ذاتي

لا تبكي يا مدينتي

أنتِ لي وأنا لكِ.

الحلم الهارب

حياتي..

فيكِ الحب لا ينضب

فيكِ أطارد حلمًا يهرب

أوَ كلما قلت إني قد شفيت

زارني حلم خاطف يقتل

تاركًا فيّ نارًا تحيا وتلهب

شوقا إلى المحبوب الأوّل

فيكِ أشرب خمرًا غير مسكر

فليس لي نديم ولست أشرب

أنا الذي تركتك في النار تكتوي

من شوق كنت به ألهو وألعب

واليوم جئتك بعد أن صار بي

ما صار في قلبك قبل أن أرحل

وجدتك قد شفيتِ من علة

تقتل قلبي والعمر تنهب

وصفت هواكِ في أبيات شعر

ولست ممن للشعر يكتب

فيكِ ذكرى تراود قلبي كلما

جن الليل وطال عليّ سرمدًا

حتى عشقت الليل كأنما

فيه لقاء دومًا بيننا

النوم وعيني فيكِ تخاصما

فلا النوم يأتي، ويأبى الدمع أن يرحم.

بالله عليكِ يا نسمة الفجر

أساهر غيري يبكي و يشدو؟

بالله عليكِ يا موجة البحر

أغارق مثلي يمشي وينجو؟

أهائم فيكِ يغفو ولا يصحو؟

الدمع فيّ جمرٌ أسودُ

يحرق جفني إذا داعب

عيني حلمٌ عنكِ واردُ

وقلبي بدونك لا ينبضُ

فأنتِ له الحبُ والمولدُ

أيا طائرًا يبكي عندما

يراني غريبًا كئيبًا أوحدا

أتواسي قلبي أم أنكَ

ذكرت قلبًا محبًا غائبًا

أيا قمرًا غبيًا مطلاً ضاحكًا

كيف التبسم وقلبي بالكٍ

أيا سماء الحب البعيدة

كيف لي أن أصل الشريدة

أيا موجة الماضي الغريق

لي حبيب ضللت له الطريق.

على محطة القطار

على محطة القطار حياة

مسافر إلى مكان معلوم الهوية

ومسافر آخر يجهل جهة السفر

لكنه يبحث في وجوه المسافرين عن زاوية لا يسقط فيها مطر

فالمطر يا صديقي أغرق مدينتي وقريتي

لكنني أحب المطر

هنا في زاوية ما جلست حياتي وتقول أنت المنتظر

جئتها في تمام النصف بعد الواحدة في شباب القمر

عنفتني لأني تأخرت عليها دقيقتين وجعلتها تنتظر

جلست بجوارها

فتنت بجمالها

طربت بأقوالها

ثم تبخرت متى وأين وإلى أين لا أدري ما الخبر

يا حياتي أبحث عنكِ في عيون البشر

يا حياتي في غيابك أرهقني السفر

أنا الآن أحيا مع الغياب بعيدًا عن الصخب

يعنفني وأعنفه وألومه ويلومني أنا السبب

أنا من تركت حياتي تحت نار الشمس تنصهر

أنا من فقدتها وأنا من غاب عنها وما حضر

يا غياب..

يا عتاب كفى بالله فقد مات الأمل واندثر

يا أحباب..

يا أصحاب..

يا نجوم..

يا سحاب

أتدري حياتي بأنها حياتي

أتدري بأني ضللت بعدها الطرق

أتدري أنها دائما في دعواتي

خبّروها أن قلبي عليها حيران قلق.

أبلغوها برحيلها شراع سفني محترق

على محطة القطار تولد حياة

محادثات جانبية بين أنثى وذكر

اجتذاب أطراف الحديث

قال رجل لامرأة إني لا أحب السفر

لكن الآن أود أن أشكره لأنه القدر

قالت المرأة المتبسمة والمتسلحة بجمال الخجل:

وما السفر إلا اتباع المسافر لجهة الوصول،

ألك جهة وصول؟

أجابها.... أجل

قالت... إلى أين ؟

قال.... الأمل

قالت أتهرب من شيء؟

قال... الملل

ثم سرى الصمت

نطقا معًا.... ألم يصل؟

تبسمت ضاحكة قالت وما العمل؟

قال إني لا أريد له الوصول

حتى بقائنا معًا يطول

قالت: وما فائدة بقائنا معًا مادمنا لم نصل

قال: السعادة في الرحلة ليست في الوصول

جاء القطار

تفرقا ونسي أن يسألها ما اسمها؟

ونسيت أو تناست أن تسأل ما اسمه؟

وأثر اللقاء على الوجوه لم يزل

أهذا مولد نجم جديد أم نجم أفل.

انتظار عودة المهاجر

أرى عينيكِ تشرقان مع الغروب
تهوى الشمس خلف موج البحور
تستيقظ الذكرى تنشر الفوضى
تنشر ليلتي ضفائرها على أحلامي
تهب نسمة بحرية ناحية الجنوب
يضيع الكلام في صمت البحور
ترجع إلى أعشاشها الطيور
إلا طائري مازال مهاجرًا
ولا أعلم متى سيعود؟
لقد عاد كل المهاجرين
لقد عادوا بجرحاهم
كما عادوا بموتاهم
سكن فؤاد الأم الثكلى

بعودة بعيدها

جفت ينابيع الدماء

سكت البكاء

كتب الرثاء

اختلط الدمع بالماء

ومازال طائري مهاجرًا

ولا أعلم متى سيعود؟ وهل سيعود؟

إني مسائله في نفسي أين الوعود؟

إنه وطني وداري وجنتي وناري

فقد عادت كل الأوطان المهاجرة

لقد رجعت كل العيون المسافرة

وقف القطار على المحطة في تمام الرابعة

بحثت بين جميع الركاب عن بعيدي

فلم أجده

ربما سيصل في القطار التالي

ربما ضل عنواني

أو ضاعت منه أرقامي

في أرقام الحياة المتزاحمة

لكني سأنتظره

في القطارات القادمة

جاء القطار المنتظر في تمام السابعة

دخلته

أبحث عن الطيور المهاجرة

للحظة خلته

في كل الوجوه العابرة

نعم رأيته وما رآني

ناديته ولم يبالِ

قلت لعله لم يهوَني

لعله ولعله ويا ليته أبكاني

لكني أخطأت المنتظر

رجعت مرافقا وحدتي

لننتظر على المقهى بجانب غربتي.

انتحار شمسي

لم أرها في عمري إلا مرتين
لم أرها في يومي إلا لحظتين
ثم توارت خلف السحاب
تخطط وتدبر لانتحارها
فى يوم انتحار شمسي
ذهبت إلى شاطئ المنسي
انزاحت سدائل الغمام
ليعانق ضوؤها أسراب الحمام
لألقاها بمجون موجي
أظنها قد أشرقت
وفي الحقيقة
آخر خيوط حياتي قد احرقت

ظهرت لي قبيل الغروب

وكانت تودعني بدمعة دم

من عين أصابها الهم

يا شمسي...

لمَ عندك تقطعت أوتار نفسي؟

يا أمسي..

لمَ تركتني وحيدًا بين صمتي وهمسي؟

صوت البحر في أذني

يتباعد ويدنو كبندول ساعة العمر

يوشوشني أرحل فهذه ليست سماءك

وهذا ليس شاطئك

فقط ارحل..... قالتها أشباح الأمواج

وتغنى بها لؤلؤ الأصداف

فقط ارحل... قالتها شمسي بل من كنت أقول إنها شمسي

غرد بها طائر حزين فقد سربه منذ سنين

أوجعني صوته فأيقظني

ناديت عليه فلم يسمعني

لكنه نظر إلي

نظرة المغشي عليه

كان يحتضر.... ما أحكم الكلمات عند الاحتضار

كان يبكي.... ما فائدة البكاء إذا وددت الانتحار

فالبكاء دليل الأحياء

لا تسيل الدموع من قلب فارق الحياة

والانتحار هو لغة الجسد عن موت القلب

وغذاء القلب هو رحيق الحب

فلا يوجد قلبٌ يحب أن ينتحر

ولا يوجد منتحر دمعه ينهمر

ميتا يريدونني

كي يمدحوني

آخر ما نطق به الطائر الحزين

نطقها في عجز وأنين

عصفت ريح هوجاء أيقظت موجة عمياء

ابتلعت الطائر الحزين

كوحش البرية يبتلع غزالا ضلّ أمه المسكين

مات الطائر في حضن البحر

ماتت شمسي في كبد العمر.

مسرحية قتل الشمس

المشهد الأول

تلتف يد السحابة الحمقاء
تعانق شمس المغيب
التي وصلت بروحها إلى اللاشيء
لأنها الشمس....
أبت ألا تموت دون أن تذكر لي الحبيب
ولأنه البحر...
أبى ألا يغرقها خلف أمواجه الزرقاء
دون أن يقتص لها من السحابة الحمقاء
فأغرق السحابة وهي محتضنة الشمس
كأم تعانق ابنتها الغائبة

بعد أن عادت لها غرقاء

يا للحماقة.. يا للغباء

ما نامت أعين الجبناء

سحابة تقتل الشمس ذبحًا

بعد أن كانت تداعبها في حديقة السماء

كطفل يداعب وحشا أليفا في الفناء

تنظر ضعفها وقت الغروب

كملك حارب جيشًا وحده ولم يبقَ سواه

نزف حتى خارت قواه

فقتله غبار الحروب.

المشهد الثاني

ما زالت وسائد الشمس مخضبة بالدماء

ما زالت أحلام النفس معلقة بالمساء

وما زالت السحابة الحمقاء تجوب السماء

لعلها تجد ابن الشمس يلهو في الفضاء

ها هو القمر الأحمر القرمزي

يغني مع نجماته الصغيرة

ويبكي على روح أمه الفقيدة

تقترب منه السحابة الشريدة

تحذره من السحابة الحمقاء البغيضة

التي تقترب

تحاول قتله ذبحًا كما ذبحت أمه

تريد أن يخضب يديها دمه

بكى القمر

صرخ الشجر

نطق الحجر

أنقذوا آخر خيط ضوء لنا

اطردوا السحابة من هنا

نطق بعض السحاب الشريد

خبئوه خلفنا

لعلها لا تراه ونحميه لعلنا.

غفوت عن ديـاري

أنا الذي غفوت عن الديار فصار محرمًا
رحلت عنه بعد أن كنت فيه مكرمًا
أتيته بعد حين متشوقا متعطشا
لدفئه فوجدت غيري به مغرمًا
يا ديارًا سكنت فيّ قبل سكناي لها
أذلتني ديار الغربة
بعد أن كنت فيك معظمًا
أرى ساكنك الآن غيري من الورى
أفيك مثلي كما كنت فيك منعمًا؟!!
أجعل من حورك العتيق مرسمًا؟!!
أضحك فيك وبكى وعشق مثلما
كنت فيك أحيا وأنعم والحزن قلّما؟!!

اللقاء المستحيل

منيتي لقاء وما دونه محال

وما الحب إلا هجر وعناق في وصال

التقت أرواحنا قبل اللقاء

تحدثت قلوبنا قبيل البقاء

نامت عيون الليل عن ماض في ذكرانا

وبكت السماء على حاضر في الحب موتانا

ماذا يا حب؟

هل أنت حق أم عذاب أم وهم في العشق أفنانا؟

نرجو لقاء من كان حبه يسكن حشانا

ومن كان بالأمس أبيات شعري هواءه

أصبح اليوم زهده فيه عذابي ألوانا

من تكون أنت في روحي في أنفاسي

أنت أنا في كل مكان وأنت تجوب الأزمانَ

وما المطر فيك إلا عبرات ضحاياك

وما السهر معك إلا خمر فيه سلوانا

أنت شجري إن لم تظلني الأغصان

لما هجرتها وتدعي أنك المقتول

وتقول إني ظلمتك وتنكر حبي إنكارًا

المطر...

القهوة...

صوت شجار موج الريح مع الأغصان

صوت حبات المطر على نافذتي

صوتك المختلط بالبكاء

صوت الليل

اللا صوت

صورة السماء مرصعة بالنجوم

والقمر يداعب جبينه سحابة

سوداء هربت من الغيوم

التي تراكمت على فوهة بركان

يغلي يفور

يستعد للانفجار

صورة وجهك في الظلام

مضاءً بنور الشموع

صورة الدموع

منهمرة كشلالات تدفع النهر في جنون

وكأنها هاربة من شيء غير معلوم

هذا هو اللقاء المجهول

بيني وبينك في اللا زمان واللا مكان

إنما هو من نسيج خيال شاعر محزون

لطالما ذكرتك لموج البحور

عندما تأتي لتترك صغار الأمواج

على شاطئ مهجور

فتفنى موجتي ولا أرى لها أثرًا

هل ماتت أم غرقت أم لم تستطع ترك أمها

أم كلامي لها كما هي لا أثر له

حتى ملحها ذاب

تبخر زبدها

لم تتحمل من شاطئ العذاب

تركته مسرعة نحو البحر

لتنضم لعائلة موجية جديدة تأتي إلى شاطئ

تأخذ أسراري

تبدل قراري

تعكر أنهاري

أرنو إليها كملك فقد عرشه

على يد ابنه

لا يستطيع رده وهو قادر

فالقتيل ابنه

ولا يستطيع تركه وهو عاجز

فالذنب ذنبه.

لا أحد يهتم

لا أحد يهتم

عشت أم مت

لا أحد يهتم

شئت أم أبيت

لا أحد يهتم

لا تنظر لنفسك من القمم

لأن لا أحد يهتم

لا تلقِ بنفسك من سفح الهرم

فلن تزرع في أحدهم الهم

أتيت إلى الدنيا وحيدًا

وسترحل عنها وحيدا

ويدور الزمان...

وتُنسى...

كأن شيئا ما كان

وحينها المدح عديم كما الذم

لا تبتئس الفرح قادم كما الغم

أن قالوا عنك كذا وكذا ...لا تهتم

لأن لا أحد يهتم

ترى ما عمر الأرض؟

ملايين السنين... وكم وكم

كان هناك شابٌ أحب فتاة في بلد ما

من نصف عمر الأرض

ترى أهذا مهم؟

أنت أيضا فيها ليس لأحد بمهم

فلا تهتم

مات رجل مهم في قومه مسن

بكوه لأيام طوال ثم ماذا؟

في حفرة دفنوه ومن ثم نسوه

ترى أبكى أحدهم عليه الدم؟

فلا تحزن ولا تغتم

لأن لا أحد يهتم

وأنت أحدهم فأنت أيضا لا تهتم

لأني لا أهتم.

دموع المطر

أمطرت دموعها ذات مساء
أحيت في النفس ليالي الشتاء
طرقت حبات المطر نوافذي
هزت أغصان الشجر هواجسي
عصفت الريح فرجفت سواعدي
رمقت رعشة طائر في الفضاء
رأيت فيه أحلام الفتى ذهبت هباء
ناسيًا ماضيه لا يعلم أين المسير
يلمع البرق كاشفا الدرب العسير
خيم الدجى على الطرقات
عربد الرعد قاتلا الذكريات
مترجلا متململا كأول الخطوات

ينتابه شغف نهاية الطريق

آملا في دفء مهده العتيق

مبتلا.. وما البلل في الغريق؟!

مرتجفا فامتزج الرعد بالشهيق

يا ظلمة الليل المطير

كيف لهذا الطائر أن يطير؟

رفقا فإنه في الحب أسير

ينوح على إلفه في الدجى

متصنتا صوته بالمنى

خيم السكون والبرق انطفى

ما لي لا أسمع لا أتكلم لا أرى؟

هل مات الورى أم مِت أنا؟

وسقط الطائر الحزين صريعًا

كسر جناحه والقلب جريح

وما الجرح في سكان الضريح؟!!

عنوانك القديم

أتذكرينني....؟!

أنا عنوانك القديم

أنا الشتاء المطير

أنا شمس المغيب

كيف أنتِ بعد هجري

تنعمين أراكِ بورد غير زهري

تمرحين أراكِ في كبر وفخر

هنيئا لكِ عنوانك الجديد

لكن لا تنسي عنوانك القديم

به كل ذكراكِ الطيب منها والذميم

سمائي تشتاق

وشمسي تذيبها الأشواق

قمري بعدك محاق

وأرضي تبكي الفراق

يغرد طيري الحزين

ناظرًا منك الحنين

يشدو حبًا وآنينا

على ذكريات السنين

اسكني عنوان غيري

اهجري ماضيكِ

اقتلي الحب فيكِ

ستدور بكِ الأزمان

ستبحثين في كل مكان

عن عنوانك القديم

هل مازال هناك؟

أم صرعه الهلاك

أم سكنه غيرك ملاك

ها أنا مكتوب في دفاترك القديمة

عبق الدهر يفوح من ذكراكِ الحميمة

لا تأتي إلي فأنا ما عدت عنوانك القديم

بل أصبحت مسكونًا بوهمٍ وهَمّ عظيم

غيابك جعلني مهجورًا

مخيفًا بين الدور

لا يسكنني أحد

ولا يدخلني نور

أغرقني بحر النسيان

أصبحت منبوذ الوديان

كنتِ آخر من سكنني

كنتِ آخر وجهٍ هزمني.

آخر قصائدي

آخر قصائدي

نعم هذه آخر قصائدي

هذه آخر أبيات شعر أكتبها

فلن تكتب مرة أخرى سواعدي

لا تحزني

فلن أصف حبك في أشعاري

ولن أكتم عنك سر أسراري

يا من تجهلين ماذا كانت أخباري

فهذه آخر قصائدي

وسأقدم فيها أعذاري

هلا عذرتِ

شاعرًا ضاعت منه الكلمات

محاربًا فقد معنى الانتصارات

طبيبا أصابته حمى الذكريات

فكتب فيها النثر والأبيات

هلا عذرتِ

من تاه في غياهب الأزمان

ليحمل لكِ رسالة

كانت طي الكتمان

ويبكي على أطلال الهوى

يجوب الصحارى والوديان

هلا عذرتِ

من كتب آخر قصائده ليرثي أملاً كان

لا تحزني

لا تبكي

إن كنت تبكين

مات وأعلم أنه مات غير أن للموتى أثرًا من حين لحين

فكم حي ميت كالأشلاء

التي تنبض بعد الممات

هؤلاء هم الأحياء الأموات

بل فلتبكِ

ففي زماننا لا فرق بين الموتى والأحياء

إلا البكاء

هلا عذرتِ

قلبًا حائرًا مات

في جسد مازال ينبض بالحيات

و دمعا مازال يهوى

من يوم الوداع حتى الممات

هلا عذرتِ

الشتاء الطويل عندما تركتك ترتجفين

وخلف الأبواب ريح تعوي وطير حزين

وظلام دامس ودموعك تمطرين

وأحلام ضائعة وحب خائن وأنين

وأوهامٌ تداعب ليلك وذكريات سنين

وأوجاع لا تشفى وقلب وحيد وحنين

هلا عذرتِ

اللقاء الأول بيننا

الذي عرفت فيه حبنا

كان حقا ميلادنا

ما كنت أعلم أننا

سنبكيه ونرثيه كأنما

يوم ميلادنا يكون مماتنا

وما كنت أدري أننا

سنفارق بعضنا

وينتحر الدمع في أحداقنا

كما انتحر في غيرنا

هلا عذرتِ

ظلام الليالي إن غاب القمر

ونجوم السماء إن طال السهر

وبكاء الناي في وقت السحر

وحر الصحارى إن مات الشجر

هلا عذرتني

لأن هذه آخر قصائدي

وفي الفراق أشفق على حواسدي

وإن طال الزمان أنت لست مني بمتباعدي

أنا من كنت لحبك يومًا جاحدًا

اليوم أصبح بعدك عني من الشدائد

فجفني طوال الليالي للنوم زاهد

وكأن السهر عندي كالسفر فيه سبع فوائد

لا أعلم أين أنت في قلبي أم في المساعدي

فذكراكِ في عنقي أغلى القلائد

هذه هي آخر قصائدي.

قطار العمر

يا قطار العمر أيقظت أشجان الهوى
فلترحل بصمت تاركًا أصداء الجوى
أحضرت للقلب أيامًا من ذكرياتي
انظر إليّ ها أنا دون أحلام الصبى
تائها بين طيات الأمل ناظرًا أملي
روحي تسمو فوق أحلام الذرا
عيني تبحث بين حبات الثرى
قلبي خفاق لما يجري وجرى
يا سفينة أحلامي ليتني المرسى
تطوفين محطات بلا جدوى
تظنين فيها المأوى
صدقا قولي بأنني قلب طغى

قلب جار على حبه ومن هوى

ناظرك حتى تفنى المنى

باصرك حتى يزول الجوى

الدمع فاض عيني وروى

والفرح مني زال وانطوى

أنا وإن كنت بلا رفاق

فروحي ترنو لفك وثاقي

عذرا أحلامي في دنيا النفاق

فالصدق أصبح مر المذاق

إذا كسرت كل التراقي

وعانيت أهوال الفراق

لا تحزن فالصدق باقٍ.

هجر المغرد

هجر المغرد وكره غاضبًا
غرد على دوح وما كنت غائبا
لا لوم على من هوى
ولا على من في الأشواق ذائبا
تركت الدوح بعده دهرًا
اشتقت إليه فإذا به الثعالبا
ينعمون في ظله يشربون
من شهده وما كنت شاربا
قسما بربي لو أن لي مخالبا
لأريتهم من الوطيس العجائبا
خارت قوتي في قتال كلاب
كلما نبحوا أنزلوا بي المصائبا

ليس ضعفًا لكن الكلب لاهثا

فما كان الأسد للكلب صاحبا

وإذا في سمائها غربان سود

تقتل كل بلبل طاربا

فالطير على دوحنا ينوح

والغراب ينعق كاذبا

قال الغراب للكلب لن يأتينا

اليوم أسد قد رحل غير آيبا

نبح الكلب أنا الفارس المحاربا

أنا للشجاعة والدهاء مرادفا

أنا من رقص على جثث الأسود

لاتعلمهم أسود أم غمد القواضبا.

فقط ارحل

إن كنت ترى أنك ستحيا وحدك

لقد عانى قلبي من هجرك وصدك

فإني لن أكون كما كنت بعدك

لا أجد ما أفقده كي أستردك

لذا

فقط ارحل

لا أعلم كيف الحياة بدون ثغرك

فهو عندي كما هو العمر عندك

ما كان الرحيل بيدي إنما هو أمرك

قدمت حياتي لك إن كانت تكفي مهرك

لكنك زهدتها فما كان مني إلا هجرك

لذا فقط ارحل

ارحل ولا تلمني فلن أستطيع وصلك

لقد قتلتني وما كان عليّ قتلك

لقد هجرتني وما كنت لأهجر مثلك

كسرت في هواك نصلي فلم سننت نصلك.

قرار الاختيار

ينتابني شعور تختار وألا تختار

أتساءل لو كنت مجبرًا

أيهما سأختار ؟

لأجد أحيانا الراحة في الإجبار

صعوبة الاختيار

حرية الاختيار

كل هذه الجمل الرنانة تثقل هم القرار

هلا نظرت للماضي معلمًا

لتستقرئ منه ماذا تختار؟

يقول لك الماضي انتظر لا تتحامق..

لا تنهار

اجعل من حاضرك ساعة انتظار

لتنظر إلى المجهول

لتنظر إلى الوراء

ثم تمضي في طريقك زادك الإصرار

وتخلع عنك يأس الماضي

وألا تندم على الاختيار

ولتعلم أن المستقبل بحر هائج مجهول المسار

ولكي تبحر فيه في أمن وسلام فلتتعلم فن الإبحار

ولتعلم أن الماضي أرض فارقتها بما فيها من أسرار

بما فيها من ذكريات وأصحاب وفرح ومرار

والحاضر شاطئ بين أرض الماضي وبحر المجهول

شاطئ به ورود الأرض

كما به نسيم البحر

أما البحر كثيف الضباب

ترى كل ماحولك ماء وسحاب

لا أرض تقف عليها إلا الماضي

ولا نور يضيء طريقك إلا السراب

لهذا صعب أن تختار

ستقع في حيرة

ستبحث في الأزمان عن صحة الاختيار

ستسافر في اللامكان

سيجوب عقلك الأكوان

لكن في النهاية

كل شئ مقدر عند مليك الأقدار.

المرآة

انظر لنفسك في المرآة لترى من هو أنت

لكن لا تكسر المرآة

لا تنزعج

هذا هو أنت

هذه صورتك الظاهرية

لكن

لا تنظر إلى عينيك لترى صورتك الحقيقية

حينها حقا ستنزعج

وربما تكسر المرآة

نعم أنت الذي تحاول الهرب من أنت

أنت الذى تتساءل وتقول لتلك التجاعيد التى ترسم على وجهك كل ذكريات السنين

من أين أتيت؟

الشيب يظهر بين المفارق ويعلمك بأنك مفارق

لا تنزعج

هذا هو أنت

هذه صورتك العارية

بدون بسمات المجاملات في تلك الحفلات الصاخبة

انظر لنفسك من الداخل واحسب عمرك

عندها ستجد أنها كانت غائبة

عندما كانت يجب أن تكون حاضرة

حقا إنها النفس الأمّارة بالسوء المتآمرة

أنت شاب في العشرينات

والذى في المرآة رجل تخطى التسعينات

أيهما أنت؟

أدليل العمر شهادة الميلاد؟

أم كم ذكرى كم همّ كم وكم؟

كفانا كذبا

كفانا كذبًا على أنفسنا

كفانا دفن ماتبديه مشاعرنا

أنتِ بتاريخي الماضي

أنت مأساة الحاضر

ولا أدري ماذا سيكون مستقبلنا

أنا كل ماضيكِ.....

أتظنين أننا سنلتقي يومًا ما؟

أتظنين أن نقبل فنجان قهوتنا معًا يومًا ما؟

ونواجه صباحنا بثغرك الباسم

و ينتهي ضوء شموعنا

ويذوب فينا ماضينا

ونبكي على أطلال الهوى

وعلى ما فرطنا من الجوى

تبكين يا صغيرتي عندما تسمعين قصائدي

وأبكي يا حبيبتي عندما لا أراكِ في مقاصدي

أزرع وردة من عمر حبنا

أسقيها من دموع جرحنا

وما الورود إذا ظهر محياكِ؟

وما العطور إذا خامرت يديكِ؟

نظرة من تلك العيون تحيي عمرنا

بسمة من تلك الثغور تقتل همنا

أأنتِ حقا هي أم أنا واهم؟

أم أنا نائم وبحبها حالم؟

لا وربي ما أنسى ذاك الفم الباسم

ولا ذاك الجفن الساهم

أنت مني في كلماتى في أبياتي

يا من جعلتِ الآهات أبيات شعر

يا من جعلتِ البسمات كاسات خمر

سأنتظر مجيئك هنا حتى تأتي

وإني أعلم بأنك لن تأتي

لكني هنا لأن ليس لي مكان سوى هنا

عند نفس المكان مع نفس الذكريات

حتما ستأتين ولمَ لا؟ أنتِ لا تمانعين

أنت قدري

أنتِ نظري

أنت تلك الأيام التي لم أحيَها

أنتِ الأوهام التي أحياها

أنت الأحلام التي لا أعلم منتهاها

أنت عمري وما العمر سواها.

أسير الماضي

المكان لم يكن كما كان

لم يكف الزمن

عن الدوران

ما بالقلب لم يكن

طي النسيان

ما زالت روحي حبيسة

تلك الأزمان

فالمكان لم يكن كما كان

أين ظل تلك الأشجار؟

بل أين هي تلك الأشجار؟

أين تغريد العصافير؟

أين ضوء الأقمار

مشينا هنا وهناك

وكأن ضوءًا يولد خلف الأسوار

هناك شمس تنشر بسمتنا

تود أن تحيي النهار

فوقفنا ونظرت عينيها

فكانت صفاء الأنهار

أضاء ثغرها البسام حياتي

فوجدت فيه ذاتى

ثغرها وأي ثغر ثغرها

فيه تبدأ وتنتهي كلماتي

فاح عطرها ملأ الأجواء

فداعبه نسمة الأسحار

نسينا روحنا لحظة ثم أفقنا

فوجدنا

المكان لم يكن كما كان

وأنا لم أعد أنا

وهي لم تعد هي

حتى الزمان لم يعد هو الزمان

عشنا حياة بالأمس كنا فيها روحًا في جسدين

رغم بعد المسافات

رغم أني لم أرها إلا بعض المرات

أحببتها رغمًا عني

رغم أني فارقتها

وطعنت قلبها عدة طعنات

أحببتها رغمًا عني

رغم أني لم أزرها منذ سنوات

ولم تسمع مني قبل النوم حكايات

أحببتها رغمًا عني

لم أكُ أعلم في أي البلدات تحيا

لم أكُ أدري أنها أحلى الذكريات

أحببتها رغمًا عني

لكن المكان لم يكن كما كان

حينما مررت به وجدت طيفها

يقف في وسط الطريق

طار قلبي كالذبيح إليها

فمات حين لم أجدها

مات غريقًا

مات في حريق

مات ولم يكن معه صديق

مات بكل الطرق مات

ولم يمت فيه الجرح العميق.

وداعًا

وداعًا

لكل حلم مات في عيوني

عندما أيقظ الدمع جفوني

تاركًا فرحة في القلب

تحيا بها ظنوني

وداعًا

لعمر مر بين السنين وضاع

لذكرى حب ولقاء ووداع

لدموع تهوى على قلب خان وباع

وداعًا

للأماكن التي سكنتنا

للشواطئ التي رأتنا

للسعادة التي غمرتنا

في يوم لقاء ثم أبعدتنا

للبحور التي أغرقتنا

بين أمواجها تركتنا

للأشعار التي أسمعتنا

ثم في صمتها سكتنا

وداعًا

يانور النهار يا نخيل الديار

يا كلمات الأشعار

يا سر الأسرار يا طيور الأشجار

وداعًا

أقولها لأقتل كل أمنياتي

فيها تنتحر الكلمات

وبها أمحو كل حماقاتي

ومنها أبصر ذكرياتي

في زمن الماضي الآتي

هو وهم ودخان وسراب

هكذا الوداع في مدينة الأحباب

وداع بلا عناق

وقلب بلا أشواق

ودمع بلا أحداق.

شاطئ الذكريات

مررت بشاطئ جلسنا به
ذكرتك وأنّى لي أنساكِ؟
أنّى لقلبي يهوى سواكِ؟
أمطرت دموع عينيكِ
كم كنت صخرًا بلا قلب
حين تركتك بين الأشواك
كيف لي أنساكِ
أنتِ مني في دمي في أنفاسي في نبضاتي
بل أنتِ كل ذكرياتي
أنت من أذكرها للفجر للقمر للنسماتِ
تألمت بعد الفراق لأعوام
وما تدرين ما فعلت بي آلامي

كلما التأم جرح أحلامي

ناداني حنيني لذكرى أوهامي

تمثل لي الماضي حاضرًا أمامي

رؤى عينيكِ تشرق شمس أيامي

توارى حبك في قلبي

رماد تحته حريق

مرت سنون عمري

وقع أقدام طفل رقيق

فوجدت نفسي عند

ذاك المكان العتيق

أصارع أمواج ذكرياتي

في بحور الماضي الغريق

ما وصلت لشاطئ

وما أضيئ لي الطريق

فمضيت في طريقي

بلا زاد ولا رفيق.

البداية والنهاية

لا أعلم من أين أبدأ....

لذا لا أعلم كيف تكون النهاية....

فلقد علمت أن لكل بداية نهاية ....

لكني ما علمت كيف تكون البداية

فدعيني أبدأ من حيث بدأت الحكاية....

ولا تسأليني عن سبب حزني وأسايَ

دعيني أرسم لكِ صورة من بنات أفكاري....

فأنتِ في أعماق نفسى سر أسراري

من يوم أن جيئتِ إلى دنياي...

أشرقت شمسي شدوت على أوتاري.....

طارت مرحًا فراشاتي....

فاحت عطور أزهاري

تمثل لي الأمل أمامي بينه وبيني بضعة خطوات...

صفت لي السماء بعد الغيوم..

جفت دموع أمطاري

سقطت من أغصاني الهموم.....

اخضرت أورق أشجارى

تواجدتِ بين أجزائي....

كتبت لكِ أشعاري

جعلتِ الشعر ينساب على لساني...

كخرير الماء في الأنهار..

فعجز القلم عن وصف أعماقي..

فعذرًا... هل تقبلين أعذاري

فهوايَ لا تصفه أقلامي....

ولا تأتي به أحلامي

فلا لوم عليّ إذا قال لساني ما فاض به وجداني

أحببت صمتك أمام زلاتي

لكني أخاف أن أحيا دنيا أوهامي...

تفنى آمالي....

أن أستيقظ من أحلامي

وأعود إلى غربتي....

إلى وحدتي

أسير الهموم....

ناظرًا النهاية

القلب يبكي والعين تملؤها الغيوم

ما بقي لي أمل في الدنيا وغابت النجوم

وسكت شعري وأسكتني الشك والظنون

لا أرى سوى ظلامٍ وقلب مظلوم

أدركت لا جدوى من بكائي

هذا هو قدري وهذا هو مسائي

كفى ياقلبي من هذا الرثاء

فأنا سعيد طالما هي من السعداء

الحياة والموت والفرح والحزن سيان

الشعور واللاشعور والوعي بالأزمان

تقتل القلب والروح في نقطة ما بالأكوان

تأتي بما لم نحلم لنعلم أننا في اللامكان

حياتنا وهم مماتنا حق

شعورنا حلم

حبنا قلب

لا نعلم فيه طعم الأمان

لا تقل لي إني أرى الدنيا سوداء

هي من أظلمت وجعلت الضياء والظلمة سواء.

مسافر

كل منا سيحصل على لقب مسافر

لا تستعجلوا.....

إن الزمن يعطيه بدن مقابل

نعم أنت مهاجر.....

حتما فى يوم ما ستترك أحلام الصبا

وتسافر.....

سترحل عن ذكرياتك

ستترك أوطانك

لا تغامر

ما أنت إلا قطعة شطرنج

فما كنت حاكما وما أنت آمر

نعم انت مسافر....

يا صديقى انت هنا في زمن العجائب

ترى الحبيب عدوا والصديق الخائن

وتُقتل البسمة ويفتخر القاتل

ويضيع الحق فى فم الباطل

أبعد هذا تظن أنك لن تسافر

يا أخى لا تماطل ولا تجادل

أتذكر صديقنا الغائب؟

أتعلم أين هو الآن ؟

أتعلم فى أى العثرات يناضل

يؤسفنى إخبارك أنه مسافر

من الحياة كلها

تاركا الجرح الغائر

ياعزيزى لا تكابر

فقطار سفرنا لن يغادر

محطة أحلامنا بدون مسافر

قد يكون أنا قد يكون أنت

فى النهاية سنحصل على لقب مسافر

عذرا آمالى عذرا أحلامى

فقد أرهقتنى آلامى

لا أدرى أى الايام نحن

فقد أنستنى أيامى

حتى ذكرياتى وطفولتى وشبابى

فرحتى بأول لقاء و فراقي

لا أتذكر .....هل حدثوا حقا؟

أم هذا حلم من أحلام آفاقى

يحكون في كثير من الأحيان

كيف تعيش فينا الأوطان

ولا يدرون أن الوطن هو الإنسان

إن مات الإنسان لا أوطان

الحب الأول

الحب الأول

كذبا قالوا إنه لا يموت

فقد خيم عليه اليأس والسكوت

بل أصبح مقبورًا في ماضٍ سحيق

سينبض لك إن أدمع تمثال صموت

عذرًا قلبي ما عاد لك وجود

في زمن الحب الأول به يذبل ويموت

ما أدراك لعله مس جحود

قد حفظت له قلبًا عذريًا وعهود

رفقا بقلب فقدَ الوجود

فقدَ من له يحلم ويعطى وعود

اليوم عاد وكأنه ما كان موجود

كذبت أذني لكن عيني شهود

ليتك لم تعد، سأحيا بحبك وأموت

ماذا أقول لعقل بك مجنون؟

أأقول إني عندك أصبحت ظنون؟

أصبحت ذكرى يأس في غياهب السجون

ماذا أقول للأدمع والعيون

قسما بخالقي إني على حبي لمحزون

يفيض دمعي أنهارًا ويفيض قلبي شجون

و أرى دنيايَ رؤى ملك مهزوم

أدعو بسلواك مناجيًا ربي

وقلبي داعيا اللهم لا تلبِ.

اللقاء الأخير

أتذكرين لقاءنا الأخير؟

عندما صار حبنا حبًا كبير

عندما كنتِ لي أمًا وأختا

كنتِ الحبيبة وأنتِ الرفيقة

والطبيبة لروحي العليلة

كان حقا لقاءنا الأخير

ودعتكِ ولم أدرِ أنه الوداع الأخير

لم أكن أعلم أن غيابك صعب عسير

أصبح العالم بعدك ملبدًا بالغيوم مطير

أتذكرين اللقاء الأخير؟

كان حولنا أشجار وبحر وتغريد عصافير

كنت أرنو إلى شطآنك الفيروزية

كنت أستنشق أريج عطورك المخملية

فإذا بصوت القطار معلنا ساعة الرحيل

فإذا لؤلؤة تهوي من عينيكِ تسيل

وكأنك تعلمين أنه اللقاء الأخير

لقاء ليس كالسابق نلهو فيه و بالحب نسير

إنما كان لقاء وداع ودموع فالموقف جد خطير

لم أك أعلم أن هذه نهاية حبي

ولم أك أدري أنه احتضار قلبي

لونك الشاحب دل على قرب النهاية

كما كانت ورود وجهك في البداية

خفقان قلبى.. رعشة يدي... نبرة الحزن في صوتي

نظرة اللانهاية في عيني... تلك هي الحكاية

قالت لي أرى في عينيك الفراق

قلت لها لا تذكريه فإنه مرير المذاق

إنه غدر وعذاب ووداع بلا عناق

فيه يتشح البدر ضوء الظلام

ويرعى الليل السهر والشكوى والأشواق

وتأتينا الأحلام بذكريات اللقاء الأخير

ركبتِ القطار اللعين

نظرتِ إليّ من خلف سحب الدموع

أشرت إلي بالوداع والقلب حزين

تحرك القطار...

قلبي يذوب كالشموع

أنفاسي تعلو في الضلوع

أصرخ مناديا حبي

صوتي يتلاشى غير مسموع

والعمر يفنى

والجسد يهوى

فى خشوع

فعلمت أنه كان اللقاء الأخير

فأغمضت عينى في ذل وخضوع.

إلى من يهمه الأمر

إلى من يهمه الأمر

هناك شعب يقتل في صمت

يحرق ويدفن تحت الجمر

مالي أرى الشعور تبلدت؟

أهذا حزن أم تأثير خمر؟

أهذا ذنب أم تخليص ثأر؟

من يهمه الأمر؟

عذرًا فقد أخطأت

فالأمر يا سيدي غير منظور

لأن من يباد شعب محظور

أطفال موتى... أم ثكلى

دماء قتلى تنشر فوضى

بين الدور

دمار يرعى ذئب يغشى

وطن يهوي مولود يخشى

حتى النور.

صندوق الذكريات

كنت أبحث في صندوق ذكرياتي

فإذا برسالة في ركن من أركان حياتي

لم أكن أنساها ولن أنساها

لأنها تتخلل جزيئاتي

كان نصها كلمات كتبت بأيامي

عمرها لم يتجاوز بضع سنوات

لا أدري أيهما أكبر عمري أم نصها

ففيها مختصر عمري بين الفلوات

نعم هي ذكرياتي

لا أدري ما هي ذكرياتي

هل طفولتي أم شبابي

هل نعيمي أم عذابي؟

فكلها في النهاية ذكرياتي

أبحث عنها فضاعت في طيات الزمان

وجدتها فإذا بسطورها أصابها البهتان

لم أقرأها وكأنها طلاسم عالم الجان

تركت الرسالة كما هي في ذكرياتي

خشيت عليها أن تُمحى من حياتي.

أسألك بالله يا من ترقب الذلل

فلتتركني للحزن يعانق الشجن

يخامر الهوى بقلبي الثمل

ولا تلومن عليه في أنته

البين قاتلك وإن كنت كالجبل

الشمس تشرق في عينيك بلا ملل

وإن كانت المُقَل تفيض بالدمع

فثغرك البسام دواء للعلل

إن ما في القلب لله علمه

و إن فضح الفتى دمع المقل

فكيف يعلم الهوى من به علة

ومن طبع الهوى ليس بمنتقل

قصيدتي التي لم أكتبها

أنتِ أشعاري التي لم أنظمها

أنتِ حبات لؤلؤ حياتي تتقلدها

أرى كلماتك في أحلامي

أنظم قوافيكِ نظم أيامي

معانيكِ نسمات روحي تتنفسها

أجمل ما فيها أني لم أقلها

فلو قلتها مات إحساسها

فكوني قصيدتي التي لم ولن أكتبها

أحيا في ماض به الفؤاد يتقطع

فلم أدرِ أروحي أم قلبي أشيع

فما كان البين إلا وبه ما بنا

فلو حملته لصم الصخور تتصدع

مرت سنون العمر في لحظة

بالفم سم الأفاعي عذب أتجرع

إن الذي جفاني نزلت داره

موصود الباب فأنى لي أرجع.

وطني....

أخاب فيك ظني..

أم أنك لم تعد وطني؟

غريب فيك أحيا...

ومجدك أصبح شأني

فيك الأحباب دوما...

وأرضي وعرضي

لِمَ تقتل أحلامي؟..

لِمَ ترعى أوهامي؟

ترابك رفات أجدادي...

نيلك حق أحفادي

يدور الزمان باللقاء والفراق

مدبرًا لما مضى مقبلا للحاق

أيامنا دول بين الدهور تعاد

نحياها كمن في الضروح والسباق

فلا ماضي يعود ولا الزمان للوراء

وكل ما هو آتٍ آتٍ وكل ماهو باق باقِ.

الغربة

خبرني يا أبي عن داري
ما حل بها بعد انتحاري؟
ماذا عن النيل شرياني؟
أمازال عذب المذاق جاري؟
والفلك وحقلي وأحلامي
شمسي وبحري وأقماري
والطير يغرد في بهاء
مغردًا بقولي وأشعاري
ذابت جفوني ببكائي
وماذا عن أمي وصغاري
وصديق عمري وجيراني
وحديث ليلي ونهاري؟

اشتاقت نفسي لأوطاني

الغربة ذل ومراري

وكأس للشرب بهواني

وإن صح فيها إبصاري

أحياها بجهل العميان

الغربة قدري لا قراري.

بنيتي

حبك في القلب قبل رؤياكِ
تمرحين معي فالحنان عيناكِ
فأنتِ مني في دمي يا فلذة أكبادي
إذا غبتِ عني أشعر بيديكِ
تحنو عليّ ترددين أني أباكِ
جوري ها أنتِ أحلى الورود
زهرة تعنى لي الوجود.

مدينتي

تقع في نصف عمر الزمان

لا يحدها سور ولا يعرف لها مكان

سماؤها لا أرى لها سماء

فهي تبدو فضاءً في فضاء

أنا كل ساكنيها أنا الرئيس المفخم فيها

والمواطن المعذب

وأنا المكروه فيها

وأنا المحبب

أنا المحمود فيها

وأنا المذمم

أنا كل شيء واللاشيء

وهي كل عالمي

أرضها أحلام هاربة من الأجفان

بيوتها أوهام خاوية على بركان

شمس نهارها بقايا حطام إنسان

هى جزء من ذاكرة النسيان

أسير في شوارعها

أقاتل فيها الظلام

ينتشر الرعب

و تغرقني بقايا الأمطار

أستغيث بضوء يلوح في الطريق

عساني أجد من يغيث الغريق

مات الطريق في عيني

مات الممكن في ظني

لا أستطيع المغادرة

لأن هذه مدينتي ولا يوجد بها غيري

وبعض من أشباح الذكريات

ولا أستطيع المغامرة

لأن بها عقلي وهي في عقلي

وهي عندي معنى الحياةِ

الزهر فيها كما في صمت الخريف

ينتزع من العمر الساعات

أني معلق بين الحياة والممات

الظلام في مدينتي سرمد

وكأن لا فجر عندي ولا صباح

والحب فيها كالصباح

أذكر في زمان ما في عمر مدينتي

كان هناك فجر وشمس تشرق

كان هناك قلب وبسمة تسرق

من عين الحياة

كان الزهر يحيا ربيعًا أبديا

كان الطير يشدو شعرًا ورديًا

كان وكان هذا هو الحنين إلى مدينتى

أحبك

أحب فيكِ ثغرك الباسم

وأشكو منه لخدك الناعم

يا بدرًا عندما بدا

تبعثر الظلام القاتم

يا شمسًا كلما أشرقت

أضاءت العمر الغائم

في قلبي سكناكِ

وروحي ترعاكِ

وعقلي يهواكِ

فلا تيأسي من صمتي

أنا طير في الحب هائم

أنا قلب في الروح حالم

أنتِ سر حبي

وأنا دوما للسر كاتم

أنتِ كل عمري

والعمر بدونك لائم.

القمر الذبيح

سالت دماء قمرنا الذبيح
بكت السماء ظلما قبيح
أيا قمر عشقنا ضوءه على صفحات النيل
علمتنا كيف نهوى نبكي نصرخ نصيح
ما لك تبدو صامتا مظلمًا جريح
أفني الهوى أم عصفت الريح؟
أنضب زيتك أم دماك نبيح؟
يا قمرًا قتل غدرًا فوق السفوح
ما ذنبك غير أنك حلم الطموح
ها أنا أبكيك بدمع الجروح
بكت القوافي ذابت الجفون
أتى الدجى محملا بالظنون

العقل شارد والقلب مفتون

صبرا فلابد من فجر قادم

ينجينا من ليل ظالم

يقتل حلمًا كالذئب الغاشم

يحرق قلبا والجفن مسالم.

صحراء الصمت

ما الصمت إلا حديث نفس لها

فترفق فإنك تجهل ما بها

صوت السكون يغرد في سمائها

أمواج السكوت تغرق شطآنها

لا تسمع لها إلا شهيقا فربما لم يخرج زفيرها

قد يكوت صمتها أندى من حبات الندى

فلا تسمع إلا رجع للصدى

يا نفس اهدئي هذه دنيانا ذئب عوى

الكل لا يدري ما جرى

دماء سالت في ميادينها أترى

النيل شاهدًا والشعب أنكرا

يتساءلون ما حل بنا بعد أن كنا في الذرا

ماذا أتى بنا تحت الثرى؟

دماء إخوتكم تطل أم أننا نحكم بالهوى

هنا أمٌ ثكلي فقدت ولدها

هناك زوجة قتل حلمها مع زوجها

وها طفلة تجمع بقايا أبيها

وهنا شعب فرح ظلما بقتلهم

ماذا تنتظر منا إلا السكوت؟

يا شعب يرثي لحالك تمثال صموت

يا من استبدلت ألذ الطعام بدود

فلا عذرَ لك أمام الواحد الودود.

معقل أفكاري

ماذا أتى بك إلى معقل أفكاري؟.....

بعد أن أوصدت الباب على قلبي وأشعاري

فهنا قلب بين الصفحات مرسوم....

وهناك قصص تودين بها إخباري

فإما حب يملأ الأكوان.....

أو أني ميت مقبور في ماضيكِ فاختاري

فيا قلبًا تجرع المر في أكوابي....

عذرًا فما أملك اليوم سوى أعذاري

فيا قمرًا لاح في مساء أسراري...

ها أنا ذا أسير ضوئك الأمّار

يأمرني بالمسير إليك هائمًا....

على قلبي فما كان

ذاك قرارى

أراك في أحلامى كلما غفا .....

الزمان عنك كالربيع آن الإزهار

إذا ما روحي يغشاها حزنها....

فترفق إنك لا تعلم ما بها

إنها بين الخلائق تلهو وتمرح.....

وفي ذاتها مستصرخة ربها

تخبئ عن الناس شكواها.....

وفي الدجى يعلو آنين نجواها

الدمع يفيض من عينيها...

الصمت يملآ فيها....

والذكريات أصبحت سلواها

يا نديمى لا تحزن فالدنيا عابرة ....

فما العيش إلا عيش الآخرة

لا تثقل عليك بأكاذيب واهية .....

وما الهوى إلا ريح عاتية

تعصف بالقلب والروح لاهية .....

ستنظرها هناك وهي غير آتية

الدنيا بغير الهوى قصر مهجور.....

وأنت به طائر في الظلام مذعور

تحلق في فضائه تبحث وتدور....

أين السماء؟ أين النسيم؟ أين النور؟

ستبحث وتموت آلاف المرات .....

وستعبر وديانًا وتحصي بحور

سترى سرابا وتعزف ألحان سرور.....

وستفقد عقلك المسحور

لا تحزن يا قلبي ولا ترثي لها.....

فما أنت لها بل أنت محظور

ريحانة

أنتِ في أعماقي لؤلؤة في أعماق بحر

بل ريحانة ترنو على ضفاف نهر

أراكِ في البستان أجمل زهر

تفوح لي بأطيب عطر

يتساقط منك حبات ندى الفجر

فترنو إليكِ فراشات بلا أمر

فأغار عليكِ منهن يا عمر العمر.

مدينة الهلاك

على محطة القطار تائه يسأل تائها آخر

أين الطريق؟

فأجاب التائه الآخر بتكبر المسئول

الذي بجهله يخشى الجهل... من هنا

فنظر التائه إليه وقد علم أنه مثله وأنه لا ينتمي إلى هنا

وقال: لا تجِب أبدًا ما دمت لست بمسئول

وتركه ومضى في طريقه يتحسس أثر الرجوع

عساه يدرك الوصول

بوادر الليل بدأت مراسم النزول

هربت الشمس من فنائها

رجعت الطيور أعشاشها

يسير الناس إلى البيوت

كمملكة نمل يهددها قدوم

مغيب غير مكترث بالملوك

لا صوت إلا للهدوء

ارتفع صوت الصمت يخالجه صوت الجنون

ومازال التائه في طرقات المدينة التائهة

يذهب هنا ثم هناك فيتذكر أن هنا هو هناك

وأنه يدور في دائرة وأن المدينة موت وهلاك

ثم اهتدى إلى مقهى في نهاية الطريق

تبدو وكأنها ضوء سيارة في نهاية طريق مظلم

لا يرى ما خلفها ولا يرى ما أمامها

لا يرى سوى مكانها

ذهب إليها قائلا في ذاته

إن لم أجد من يدلني على الطريق

سيرحل من المدينة ويواجه جهل المصير

سيغامر بحياته

من أجل البقاء

سيقاتل أفكاره

فى غسق المساء

تحدث إلى نفسه في رحلته القصيرة

الممتدة من بداية الطريق

لم يجد لرحلته هذه سوى ذكرياته رفيق

فتذكر لا شيء

لأن لا شيء بقي في الذاكرة

على ما يبدو أنه تركها في بلد ما قبل الرحيل

ولمَ الرحيل؟

إنه لا يدري لمَ رحل

لكنه رحل عن أي شيء.... لا شيء

فإنه تذكر أنه فقد الذاكرة عندما رحل

لم يبقَ في الذاكرة إلا ما بقي من جيفة غزالة التهمها أسد عجوز

لم يذق غزالا منذ أن كان شبلا

وصل إلى المقهى في نهاية رحلته الطويلة المليئة باللاشيء واللا عقل

وجدها خاوية على عروشها

سراب

أوهام

أفكار

الشيء واللاشيء

يبكي ويضحك

قد علم أنها النهاية

لكنه قال سأنتظر حتى تستيقظ الشمس لتدلني على البداية

أترى لهذه المدينة العالية الأسوار المتشابهة الشوارع والبيوت والألوان باب للخروج؟

أخذ يبحث عن التائه الآخر فلم يجده

فلربما وجد طريق الخروج

لربما نجح في اختراق السور

لربما وجد من بعيد النور

فدله على الهروب

لربما ولربما

لكنه انتظر وانتظر وطال الليل

اشتدت ظلمة الليل

لم يرَ شيئًا ولم يسمع شيئًا

بكى وقال لي الويل

لمَ ارتحلت؟ ولمَ تركت مدينتي؟

ماذا دهاني كي أفارق أحبتي؟

طال الانتظار

فقد الأمل في بزوغ النهار

هل ضل الفجر طريقه إلى تلك المدينة؟

هل انطفأت الشمس في البحور العميقة؟

هدأت ثورة الغضب عندما لم يتذكر

وقال لمن سأعود ولمَ وأنا لا أتذكر؟

لكن بالضرورة هناك من يقلق إذا تأخر

هناك من يبكي إذا تألم

لكنه لم يتذكر

لذا بكى ونام

نام طويلا ولم يتيقظ

لمَ يصحو والماضي له تنكر؟

كيف ترجع من المجهول إلى المجهول؟

كيف أضعت جهة الوصول؟

كيف نسيت جهة القدوم؟

أنت لا تنتمي إلى هنا ولا هناك

أنت تائه في مدينة الهلاك.

أنتِ القصيدة

أنت القصيدة الموزونة على جميع الأبحر
أنتِ القوافي المنظومة على ربيع الأشجر
أنت الكلمات المنطوقة على اللسان المجمر
أنت المعانى المكتوبة على أوراق الدفتر
وأنتِ من أشعلت نار مشاعري
أنت غدي في الماضي وحاضري
في عينيكِ تتوه مني قوافلي
عيناكِ وطن إن عز الموطن
عيناك بحر أغرق كل قواربي
محياكِ لحن غرد به عمي العنادل
صوتك نهر تدفق في بحر خواطري
نبضاتك مطر أخمد نار عواصفي

لكِ القصيدة

أنتِ من أكتب لها قصائدي

يا ذكرى ماتت قبل المولد

دونك قتلي فشريد فلاتك غير عائد

أنا القتيل فيكِ والمكبل سواعدي

يا من بدونك أبكاني ليلي وحواسدي

يا لمحة في العمر كالنوم في الساهد

أنتِ الرواية

أنت الرواية الطويلة في الشتاء القارس

وأنتِ البسمة الجميلة في الوجه العابس

وأنتِ ريٌّ للظمأ في البحر واليابس

وأنتِ النور للسفن في الظلام الدامس

أنت نجمة تسبح في فضائي شاردة

غزالة بين جذوع النخل عائدة

جعلتِ صيادًا فريسة وأنتِ الصائدة

والسر يكمن في عينكِ القاتلة.

الفهرس

إهداء ٥
بليت في يوم ٧
عمري ١٠
أمجاد تحت التراب ١٢
بكى الرخام ١٤
قضيت العمر ١٥
حوار مع شخص لا يعرفه ١٦
حلم شارد ٢١
آخر دمعة ٢٥
الحلم الهارب ٢٩
على محطة القطار ٣٢
انتظار عودة المهاجر ٣٦
انتحار شمسي ٣٩
مسرحية مقتل الشمس ٤٣
عفوت عن دياري ٤٧
اللقاء المستحيل ٤٨
لا أحد يهتم ٥٢
دموع المطر ٥٥
عنوانك القديم ٥٧
آخر قصائدي ٦٠
قطار العمر ٦٥
هجر المغرد ٦٧
فقط أرحل ٦٩

قرار الاختيار ٧١
المرآة ٧٤
كفانا كذباً ٧٦
أسير الماضي ٧٩
وداعًا ٨٣
شاطئ الذكريات ٨٦
البداية والنهاية ٨٨
مسافر ٩٢
الحب الأول ٩٥
اللقاء الأخير ٩٧
إلى من يهمه الأمر ١٠٠
صندوق الذكريات ١٠٢
قصيدتي التى لم أكتبها ١٠٥
وطني ١٠٧
الغربة ١٠٩
بنيتي ١١١
مدينتي ١١٢
أحبك ١١٥
القمر الذبيح ١١٧
صحراء الصمت ١١٩
معقل أفكاري ١٢١
ريحانة ١٢٤
مدينة الهلاك ١٢٥
أنت القصيدة ١٣١

للتواصل مع الكاتب:

Samy Salim

الإسكندرية ج . م . ع

(+٢) ٠٣ /٥٧٦٥٧٧٧

(+٢) ٠١٠١٨٨٣١٣٦١

حسناء للنشر والتوزيع